ملحق اجتماعي اسبوعي
يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

٩

NO. (1184) Tue. (25) March

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1184) الثلاثاء (25) آذار 2008

صـ١٠ لعب الاطفال واختيار مهنة المستقبل
صـ١٠ ظاهرة الغيرة عند الاناث
صـ١١ حبٌ يطرق القلوب متأخراً في دار المسنين
صـ١١ امسيات في حاضرة المعرفة

الأحوال المدنية .. قانونياً وشرعياً ودستورياً

بغداد/ سها الشيخلي

كثر الحديث عن قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ والنافذ حتى الان... فهناك اطراف نطالب بالغائه في حين يطالب طرف اخر بالابقاء عليه كونه حصيلة جهود وكفاح متراكم للمراة العراقية..بعد كل التغيرات التي حدثت للمجتمع العراقي بعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٣.. ماذا يقول رجال القانون عن هذا القانون؟؟

القاضي هادي حسن الموسوي يقول: من الغريب في الامر ان المتحدثين عن قانون الاحوال الشخصية المشار اليه سواء كانوا مع او ضدهم من غير الاختصاص واغلبهم لا يدركون ما هو قانون الاحوال الشخصية وما هي نقاط القوة والضعف فيه وهذا الامر استغل من قبل الاطراف المتنافسة لكسب التاييد الى جانبهم سواء في الدعوة الى ابقاء القانون او الغائه او حتى تعديله هذا الامر (جعل التعديل او الالغاء او الابقاء) لا تخضع الى قناعة تنطلق من صلاحية النص القانوني للحالات المعروضة على القضاء من عدمه بل تخضع الى تاثيرات هي اقرب الى الصراعات على مختلف الصعد وذلك لكسب اكبر حجم من الامتيازات تضاف الى الامتيازات الاخرى التي حصل عليها هذا الطرف او ذاك.. لذا بات من الضروري توضيح سلبيات وايجابيات هذا القانون بصورة بعيدة عن التزويق او التجريح.

رأي... القانون

استاذة القانون في جامعة بغداد الدكتورة (ف-ج) لها راي هي الاخرى حيث تقول: -

- لا شك ان قانون الاحوال الشخصية هو من اهم القوانين في البلد الان كونه ينظم حياة الاسرة وهي النواة التي يبنى عليها المجتمع فاصلاحها اصلاحه وخرابها خرابه... لعل السلطات المتعاقبة على حكم العراق حاولت ان تسيطر على حياة المواطن العراقي من خلاله وذلك بوضع نصوص او اجراء تعديلات تقيد من تصرفات الفرد وخاصة الشباب منهم او زيادة الالتزامات التي يفرضها عليه... وان بقاء سلاح التعديل وبالشكل الذي يجعله بيد اصحاب الغايات يعني بقاء السلطة تتحكم في تصرفات الافراد مما يعني ان القانون لم يحقق الغاية المرجوة منه.. وقد رات السلطات في حينها ضرورة توحيد الاحكام التي يخضع لها العراقيون في قانون واحد.. فصدر هذا القانون واستمرت مسيرته لغاية هذا اليوم... وتجدر الاشارة الى ان هناك الكثير من التعديلات التي طرات عليه منذ ذلك التاريخ وهي التعديلات التي تشكل الان محور الخلاف كونها كما يرى البعض (وهم غالبية الاحزاب الاسلامية) انها منافية للشريعة وليس لها اساس فيها في حين يرى البعض الاخر وهم الغالبية العظمى من النساء والاحزاب العلمانية ان هذه التعديلات جاءت نتيجة جهاد وكفاح المراة لسنوات طويلة وقد حصلت على هذه الحقوق نبتيجة ضغوط دفعت فيها المراة الغالي والنفيس ولذلك لا يمكن ضياعها بهذه السهولة ، ولعل من المفيد ان نقول ان هذا القانون يحقق ما نسبته ٩٠٪ من الحقوق للمراة .. وقد جاء ذلك بفضل تلك التعديلات التي جرت في ظل حكم النظام السابق والتي كانت ترمي الى السيطرة على شباب العراق من خلال اثقال كاهلهم بالالتزمات اضافة الى الالتزامات المعروفة والتي تتمثل في الخدمة العسكرية الغير محددة المدة واجبارهم على الانخراط في ميلشيات الدولة.

التعويض عن الطلاق التعسفي

يرى القاضي اول محمد عبد الجبار الحيالي ان التعويض عن الطلاق التعسفي الذي تضمنه القانون وهو من الحقوق التي فرضت للزوجة التي يطلقها زوجها طلاقا غيابيا خارج المحكمة دون ارادتها فيحكم لها بمبلغ يعادل نفقتها لمدة سنتين دفعة واحدة وهذا القانون (كما يرى الاسلاميون) انه يتعارض مع الشريعة الاسلامية التي اعطت الحق للزوج ان يطلق الزوجة كوته صاحب العصمة وبالتالي لا يمكن ان نعاقب الزوج لاستخدامه حقا شرعيا..

المهر المؤجل... مقوما بالذهب

المحامي عاصم عبد الغني يحدثنا عن المهر المؤجل للزوجة مقوما بالذهب مشيرا الى انه من القوانين التي صدرت نتيجة مهور قليلة للكثير من الزوجات وبالتالي فانه يجب في حالة طلاق الزوج زوجته طلاقا خارج المحكمة ان يتم معادلة هذا المهر بالذهب اعتمادا على تاريخ الزواج والطلاق.. وان حجج البعض ان العقد شريعة المتعاقدين وبالتالي لا يمكن اعطاء الزوجة اكثر مما تم الاتفاق عليه ، اما الاخرون فانهم يرون ان هذا المهر لا يصمد امام الظروف الاقتصادية الصعبة وبالتالي يجب رفعه... اما عن قانون الوصية الواجبة ويقصد بهذا القانون (في حالة وفاة الولد قبل والديه فانه يعتبر بحكم الحي حين وفاة الوالدين وتنتقل التركة الى اولاده) فهذا القانون محل خلاف بين الطرفين اذ ان البعض يرى ان الشريعة الاسلامية لا تعطي اولا د المتوفى قبل وفاة والديه اي نصيب في حين هذا القانون اعطى الاولاد حصة والدهم... ومؤيدو هذا القانون يرون ان العدالة تقضي باعطائهم هذا الحق.

الزواج خارج المحكمة

الباحثة الاجتماعية زهراء عبد النبي تقول: يرى البعض ان وضع عقوبة للزوج الذي يعقد زواجه خارج المحكمة سيؤدي الى عدم تسجيل العقد في المحكمة ، في حين ارى ان وضع هذه العقوبة سيؤدي الى اجبار الازواج على اجراء العقد وتسجيله في المحكمة المختصة.

وعن قانون تعدد الزوجات تشير الباحثة زهراء قائلة:-برغم انني امراة ومتزوجة ايضا الا انني ارى ان الشريعة الاسلامية قد اباحت التعدد بشكل ايسر من القانون الذي اشترط موافقة الزوجة الاولى في حين ان الشريعة الاسلامية تشترط التعدد بالعدالة في الانفاق.

وتواصل الباحثة حديثها عن فقرات القانون المذكور فتقول: هناك مسائل خلافية حول الكثير من القضايا منها ما يتعلق بسن الزواج والحضانة وقضايا التفريق واسبابه واثاث الزوجية وغيرها وهي من الامور التي تشكل محور الخلاف بين الداعين الى الغاء هذا القانون والداعين الى ابقائه.

المادة ٤١ من الدستور

الدكتورة امل عبد الرحمن اختصاص علم اجتماع تحدثنا عن هذه المادة التي اثير الجدل حولها فتقول:- ما جاء في الدستور العراقي الحالي وبالتحديد نص المادة ٤١ منه التي نصت على ان (العراقيون احرار بالتزام احوالهم الشخصية حسب دياناتهم او مذهبهم او معتقداتهم او اختيارهم وينظم ذلك بقانون) وهذا النص يعني في حالة تطبيقه والعودة الى القانون رقم ١٣٧ والذي صدر في فترة مجلس الحكم والذي دعا الى العودة الى احكام الشريعة الاسلامية فيما يتعلق بقانون الاحوال الشخصية.. وحيث ان الدستور العراقي الحالي قد نص على امكانية تعديله لذا فان الحملات الان تدعو الى الغاء نص المادة ٤١ من الدستور او على اقل تقدير تعديلها بالشكل الذي يحقق مصالح الاطراف المختلفة.. لذا علينا القاء نظرة واقعية على هذا التعديل ويجب ان ينطلق من نصلحة الاسرة العراقية والفرد العراقي بالشكل الذي لا يتعارض مع ثوابت المجتمع العراقي لان الغاية المرجوة من القوانين هي تحقيق المصالح العليا للبلد بعيدا عن اطراف معينة سواء كانت هذه الاطراف جهات دينية او سياسية لان القانون يجب ان يبقى بعيدا ومترفعا عن تلك الصراعات.

بذرة الديمقراطية

عامر القيسي

الديمقراطية فهم وسلوك وممارسةاجتماعية ولايمكن لأي مجتمع ان يتمتع بحياة ديمقراطية تنزل عليه بـ(البرشوت) او تفرض عليه فرضا بالقوة. بذرتها الاولى والحقيقة تنبت في البيت يزرعها الاباء في نفوس ابنائهم لغة وسلوكا لتنمو صحيحة في علاقات الابناء والاباء والابناء فيما بينهم ويفوح عطرها ليشمل العلاقات مع الجيران فاذا تعلم المرء مثلا احترام اراء الاخرين من البيت فان مثل هذا السلوك الديمقراطي لن يتخلى عنه بسهولة ويسر واذا علمتم ابناءكم اساليب الحوار المبني على الحجة والبرهان والدليل فان هذا التعلم التربوي سيطبع سلوك الابناء بطابعه وكما قيل سابقا (التعلم في الصغر كالنقش على الحجر). ومن فترة الصغر هذه بتراكماتها الكمية ستؤدي الى تحول نوعي في الفهم الاجتماعي للديمقراطية على العكس تماما من الفهم الحالي الذي يقترب من الفهم الفوضوي حيث لاحدود للاحساس بالفردية وتحقيق المصالح على حساب الاخرين بحجة الديمقراطية وهذا مانسمعه من تفصيلات كثيرة في حياتنا اليومية عندما ننسب كل شيء الى الحرية والديمقراطية وكانها غطاء فردي للتصدفات والسلوكيات غير الديمقراطية وكان لا حدود لحرية الفرد ولاحدود لحقوق الاخرين وحتى عندما يمارس الاشخاص سلوكا مضرا بهم بالدرجة الاولى يقولون لك عند الحوار معهم نحن احرار وحقيقة لم يقل اي فهم للحرية في مشارق الارض ومغاربها ان ايذاء الذات ضمن منظومتها القيمية والفكرية والمنظرون الاوربيون لبعض الاتجاهات الفوضية في المجتمعات الاوروبية الديمقراطية يقرون بحدود الحرية والديمقراطية ويعتقدون بان حدود حرية الفرد تصطدم بحدود حرية الاخرين وحيث يسود مثل هذا المناخ في الفهم الاجتماعي للديمقراطية نكون قد وضعنا خطواتنا الاولى على طريق بناء ديمقراطي سليم ولكن السؤال الذي نطرحه هو من اين ينبثق فهم مثل هذا المناخ الصحي؟

لا يحتاج الجواب الى كثير من عناء.. انه البيت فلننبت يوميا في نفوس ابنائنا شتلة عطرة بهذا الاتجاه ونحصد في النهاية مجتمعا ديمقراطيا حرا نحلم به اليوم.

بسبب الشهادة العليا

المتعلمة العراقية و(طابور) طويل اسمه الزواج

بغداد/ عماد العلي

الحروب الثلاث وما تخللتها من متغيرات سياسية واقتصادية خلال الـ (٢٥) سنة الماضية احدثت طفرات اجتماعية كبيرة داخل المجتمع العراقي منها زيادة نسبة النساء العوانس والارامل والمطلقات في تركيبة المجتمع الذي يعاني في المقابل نقصاً في نسبة الشباب مقارنة بالنساء وهذا الخلل بطبيعة الحال يهدد كيان الزواج كمؤسسة اجتماعية لتلك الشرائح من المجتمع بالضياع وهذا بدوره سوف ينعكس سلبا على اسس المجتمع العراقي.. وفي استطلاع اجرته (المدى) عن زواج المرأة العراقية المتعلمة كشف عن حجم المأساة التي تعيشها النساء المتعلمات خاصة اصحاب الشهادات العليا في قضية الزواج.

اجواء صريحة

في جلسات لاتخلو من الصراحة مع عدد من النساء اللواتي حصلن على شهادات تعليمية عليا تتراوح بين الدبلوم والماجستير والدكتوراه صرحن بجزء من اسرارهن فيما يتعلق بالبحث عن (ابن الحلال) كما شاءت احداهن بتسمية (الرجل - الزوج) وفي المقابل طلبن عدم ذكر اسمائهن.

- تقول (س.ع) ماجستير في اللغة الفرنسية: لم اتصور الامر في البداية ان يكون هكذا.. في اثناء دراستي الاولية في الكلية لاحظت ان كثيراً من زملائي يطلبون ودي وعدد منهم طلبني للزواج وكنت اتردد لانني كنت عازمة على اكمال دراستي العليا ورفضت كل محاولات الارتباط برجل.. ولكن بعد الانتهاء من دراستي العليا وحصولي على الماجستير والتعيين في احدى الجامعات العراقية كنت اتصور ان العرسان سوف يتقاطرون علي ولكن بعد مرور سنوات وبعد اجتيازي سن الـ (٣٥) اصبحت الامال في العثور على زوج تتلاشى.

- لكن (ر. ح) ماجستير في القانون كانت افضل حالا منها وحصلت على فتى أحلامها لكنه تراجع في اللحظة الاخيرة وتتحدث (ر) عن هذه اللحظة من عمرها ان احد الشباب الذي يحمل مواصفات عالية تحلم به كل فتاة في مثل عمري فقدته بغروري لانني وضعت امامه جملة من الشروط والطلبات دون تنازل فما كان منه سوى الفرار.

- اما (ا.ع) دبلوم فكانت اكثر صراحة في سرد هذا الجزء من حياتها وتقول انها كانت موظفة في احدى المؤسسات وقد اغرمت بمديرها المتزوج الذي بادلها بدوره نفس الحب والاهتمام ومرت السنين من عمرها وهي غافلة عسى ان يتكرم هذا المدير ويقوم بطلب يدها خاصة انها كانت قانعة ان تدخل على ضرة ولكن المدير المحترم تملص من وعوده وكافأها بنقلها الى قسم آخر بعد ان سئم من محاصرتها له فما كان منها سوى السكوت واخذت طريقا آخر هو اكمال دراستها ولكن حظها بالزواج تلاشى بعد ان عرف القاصي والداني بقصتها مع مديرها والتي تسببت سلبا على سمعتها فيما بعد.

العقدة في المنشار

- وعلى الرغم من تشابه معظم القصص الا ان كل قصة تحتفظ بخصوصية التفاصيل وتقول الدكتورة في ذلك (س ٠ ص) انها اسقطت امر الزواج من حياتها لاسباب (ظلت مترددة في سردها لنا الا وعودنا بعدم ذكر اسمها وحتى الحروف الاولى منه الذي استدعى ان نرمز لها بـ(س ص) حيث تذكر الاسباب فتتحدث بصراحة تامة يشوب حديثها مرارة انها لم تقابل أي شاب في حياتها ولم يتقرب لها الشبان بسبب افتقارها لبعض المقومات المهمة وظلت حياتها هكذا بعد تخرجها في الكلية واكمال دراستها الماجستير والدكتوراه وهي حاليا رئيسة قسم في احدى الكليات وتؤكد انها لو تقدم لها أي شاب حاليا لوافقت على الفور لان حظوظها في هذا المجال معدومة منذ ان ولدتها امها.

- وتقول (ع. م) وهي حاصلة على الدكتوراه من احد الاقسام الانسانية وتمارس مهنة التدريس في احدى الجامعات العراقية في احدى المحافظات: ان الامر لامثالنا مختلف لان (ابن الحلال) غير متوفر وقليل الوجود في بيئتنا الذي يضاهينا بالشهادة والوظيفة ولقد رفضت دعوات للزواج من شبان ورجال دون مستواي العلمي والوظيفي مؤمنة بمبدأ التوافق والافكار بين الزوجين الذي هو مهم جدا في انجاح الزواج واستمراره ولايمكن تحقيق ذلك بين رجل وامرأة وفارق التعلم بينهما كبير. وتؤكد (ع) انها تظل بلا زواج افضل من ان تخوض (مغامرة الزواج) -على حد قولها- غير محسوبة النتائج.

- وتبدي (ن. م) استغرابها وهي طالبة دكتوراه من تفكير شباب اليوم الذي يهرب من الفتاة المتعلمة وعقدة (سي سيد) المترسخة في اذهانهم التي تمنعهم من الاقتران بفتاة متعلمة وصاحبة شهادة عليا وتقول انها دخلت في حوار مع زميل لها في الدراسة وتبين ان معظم شباب اليوم يريد امرأة تشبه شخصية امينة (زوجة سي سيد) احدى شخصيات نجيب محفوظ في ثلاثيته الشهيرة يريدها مطيعة وتتحمل أخطاءه ونزواته فلاتحد من حريته والفتاة المتعلمة حسب رؤيته والحديث لـ (ن) انها امرأة متسلطة ومسترجلة.

وتقول (ن) عن ذلك ان سبب هذه النظرة مجتمعنا الذي اغلق على نفسه لعقود من الزمن واساء للمرأة بشكل كبيرة وتوارث هذه الاساءة من عهد الجاهلية.

- وتختتم (ش. ب) ماجستير بالعلوم النفسية القصص بقصتها التي تقول فيها ان شأن الزواج وطلب الزواج في مجتمعنا هو من حق الرجل دون المرأة أي ان الرجل باستطاعته الاختيار والتقدم للزواج عكس الفتاة التي يكون دورها مقتصرا على انتظار فارس الاحلام على الباب عسى ان يأتي وقد لايأتي.. وتريد (ش) بهذا ان تقول انها احبت شابا وتعلقت به كما هو تعلق بها ودامت قصة حبهما اكثر من سنة منتظرة ان يفاتحها بأمر الزواج لكنه لم يفعل وبحكم العلاقة التي تربطهما صارحته بأمر الزواج وقالت له بالحرف الواحد سوف اساعده وادعمه ماليا اذا تقدم لخطبتها. ولكن هذه الصراحة كانت وبالا عليها كما تذكر بقصتها لانه اعتبر ذلك تجاوزا اخلاقيا منها وانها حسب تعبيره لها (رخصت نفسها امامه) وانه لايقترن بامرأة تعرض نفسها.

واخيرا نستنتج من هذه القصص ان اسباب وضع المرأة العراقية المتعلمة بهذا الموضع تشترك فيه عدة جهات منها نظرة المجتمع الذي يعاني ثقافة احادية تجاه المرأة وعلى الجانب الاخر نجد ان من اسباب ذلك المرأة نفسها التي تنسى نفسها حين تحصل على الشهادة وتريد ان تمتلك الرجل الذي يرفض ان يتخلى عن رجولته للمرأة ويصر ان يظل سي سيد في بيته واسد في عرينه والمرأة المتعلمة يعني لديه فقدان السلطة والقيادة الاسرية وجميع هذه الاطراف لايتخلى عن فكرته يظل الحال كما هو عليه!.